An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)

Volume 35 | Issue 12 Article 6

2021

The Role of Almunkkab City in Andalusian Political Life from the Umayyad Emirate Era to the Spanish Conquest (138-895 H.\755-1489 A.D)

Amer Al-Qobbaj
History Department, Faculty of Humanities, An-Najah National University, Nablus, Palestine, amer.qobbaj@najah.edu

Loay Abu Alsaud
Department of Tourism and Archeology, College of Humanities, An-Najah National University, Nablus, Palestine

Mohammad Al-Khateeb
Department of Tourism and Archeology, College of Humanities, An-Najah National University, Nablus, Palestine

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b

Recommended Citation

Al-Qobbaj, Amer; Abu Alsaud, Loay; and Al-Khateeb, Mohammad (2021) "The Role of Almunkkab City in Andalusian Political Life from the Umayyad Emirate Era to the Spanish Conquest (138-895 H.\755-1489 A.D)," *An-Najah University Journal for Research - B (Humanities)*: Vol. 35 : Iss. 12 , Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol35/iss12/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in An-Najah University Journal for Research - B (Humanities) by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 35(12) 2021

دور مدينة المُنكَّب في الحياة السِّياسيَّة الأندلسيَّة منذ عصر الإمارة الأمويَّة حتّى السَّيطرة الإسبانيَّة (138-895هـ/755-1489م)

The Role of Almunkkab City in Andalusian Political Life from the Umayyad Emirate Era to the Spanish Conquest (138-895 H.\755-1489 A.D)

عامر القبَّج*، ولؤي أبو السعود، ومحمد الخطيب***

Amer Al-Qobbaj, Loay Abu Alsaud & Mohammad Al-Khateeb

*قسم التّاريخ، كليَّة العلوم الانسانيَّة، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين.
**قسم السِّياحة والآثار، كلية العلوم الانسانيَّة، جامعة النَّجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين.

*History Department, Faculty of Humanities, An-Najah National University, Nablus, Palestine. ** Department of Tourism and Archeology, College of Humanities, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

*الباحث المراسل: amer.qobbaj@najah.edu

تاريخ التسليم: (2019/10/14)، تاريخ القبول: (2019/12/15)

ملخَّص

تتناول هذه الدِّراسة دور مدينة المُنكَّب في الحياة السِّياسيَّة الأندلسيَّة منذ بداية عصر الإمارة الأمويَّة 138هـ/755م حتَّى سقوط المدينة عام 895هـ/1489م. فخلال ذلك عُدَّت ومرساها من البوّابات الجنوبيّة الرَّئيسة، ومن أهمّ المراكز الإداريَّة والعسكريَّة الأندلسيَّة والزِّيريَّة، وأكثرها تحصيناً، والمرسى الأقرب إلى العاصمة غرناطة، ومنفذها إلى البحر، ولهذا حرص المرابطون على السَّيطرة عليها. وظهر دورُها السِّياسيّ خلال تنافُس دولة بني مرين ومملكة غرناطة في الاستحواذ على المناطق الجنوبيَّة، ولعب مرساها دوراً في الجهاد ضدَّ الإسبان، كمحطَّةٍ لاستقبال السُّفن، دفاعاً عن المدن الأندلسيَّة. كما كان لها حضورٌ لافتٌ في ميدان الصِّراع الدَّاخلي بين ملوك مملكة غرناطة وأمرائها، فاستُخدمت وقلعتها ومرساها مكاناً للهرب طلباً للنَّجاة، وللنَّفي، والحبس، والتَّخلُّص من المنافسين، والإبعاد. وظلَّت المُنكَّب تمارس دورها في مختلف نواحي الحياة السِّياسيَّة حتَّى سقوطها بيد الإسبان في محرَّم 895هـ/ نهاية كانون الأوَّل 1489م.

الكلمات المفتاحية: المُنكَّب، الأندلس، الإمارة الأمويَّة، مملكة غرناطة، الإسبان.

Abstract

This study examines the role of Almunakkab in the political life of Al-Andalus between the years 755 and 1489. It was considered one of the major administrative and military centers of the Zirid Kingdom in addition to being the closest port to Granada and its only route to the sea. Almoravides were keen on keeping a hold of it and the significance of its role became clear as both Marinids and the Kingdom of Granada tried to maintain control over the vital Southern areas. Its port played a role against the Spanish forces. It had a presence in the internal conflict among the kings of the Granada - Kingdom; its castle and port served as a safe passage for those seeking an escape as well as for deportation, incarceration, getting rid of rivals and the keeping of them away from Andalusia. It continued to play a political role until the Spanish conquest in December 1489.

Keywords: Almunakkab, Al-Andalus, Umayyad Emirate, Kingdom of Granada, Spaniards.

توطئة

تقع مدينة المُنكَّب في أقصى جنوب بلاد الأندلس، على ساحل البحر المتوسِّط، فوق سفوح التِّلال الجنوبيَّة لجبال الثَّلج (*Sierra Nevada*) (*Lopez and Perez, 2012: 84*)[1]، في منتصف المسافة تقريباً بين مدينتي المريَّة شرقاً ومالقة غرباً؛ وتبعُد المُنكَّب عن الأولى مائة ميل، وعن الثَّانية ثمانين ميلاً، ومن أقرب المواضع المأهولة منها؛ بلدة شلوبينية أو شلوبانية السَّاحلية الواقعة شرقيّها، وقُدِّرت المسافة بينهما بثمانية أميال. ومن المُنكَّب إلى قرية شاط[2] اثنا عشر ميلاً (الإدريسي، 2002: 564/2، 570)، وتبعُد عن مدينة غرناطة أربعين ميلاً إلى الجنوب الغربي من الثَّانية (الحموي، 1977: 216/5؛ الحميري 1984، 549؛ أرسلان، 1936: 122/1)، ومن أبرز المدن المغربيَّة المقابلة لها؛ مدينة المزمَّة الواقعة على بعد مائتي ميل إلى الشَّرق من مدينة سبتة في شمال المغرب الأقصى (القلقشندي، 1987: 167/5).

(1) تُسمّى هذه الجبال في المصادر الإسلاميَّة بِشُلَيْر، وتتصل حدودها الجنوبيَّة إلى البحر المتوسِّط (الحميري، 1984: 343).

(2) قرية ساحليَّة ومرسى عند مصبِّ نهر شاط في البحر المتوسِّط إلى الغرب من المُنَكَّب، في المكان المعروف بلاس كاستياس (*Las Castillas*)، ويمرُّ هذا النَّهر بحصن شاط الذي بُني على مُرتفَع صخري يُدعى في المصادر الإسبانيَّة بينون دي لوس كاستيخوس (*Penon de los Castillejos*)، على بعد ستَّة أميال شمال المُنَكَّب (*Ayuntamiento, 2013: 39-40*).

وللوصول إلى المُنكَّب انطلاقاً من مدينة مالقة؛ يسلك المسافر الطَّريق المؤدّي إلى مدينة المريَّة، وهو طريقٌ ساحليٌّ ضيّقٌ متعرَّج، تحفُّ به الهضاب والمرتفعات الصخريَّة، وأول البلدات الكبيرة في هذا الاتِّجاه بلدة نيرخا (*Nerja*)[1]، ثم يخترق الطَّريقُ الهضابَ شرقاً حتّى الوصول إلى المُنكَّب (عنان، الآثار، 1997: 258). ويتميَّز السَّاحل المتاخم للمدن الأندلسيَّة الجنوبيَّة بالتَّواصل، باستثناء المناطق التي تتدفَّق فيها الأنهار في البحر المتوسِّط (*Perez, 2012: 148*)، كنهر بيردي (*Verde*) الذي ينبع من جبال شلير ويصبُّ إلى الشَّرق من المُنكَّب، فضلاً عن نهر شاط ومرساه في غربيّها، وتكثر في ساحلها الخلجان الصَّغيرة (ابن الخطيب، معيار، 2002: 96؛ الحميري، 1984: 548؛ عنان، الآثار، 1997: 258؛ *Lopez and Perez, 2012: 84*).

ومن المعلوم أن المُنكَّب من المدن القديمة في شبه الجزيرة الإيبيريَّة، حيث أُنشئت خلال القرنين الثَّالث والثَّاني قبل الميلاد كمستعمرة فينيقيَّة باسم سكسي (*Sexi*)، وفي القرن الأوَّل الميلادي أطلق عليها الرّومان اسم سكسي فيرموم يوليوم (*Sexi Firmum Lulium*)، تخليداً لذكرى يوليوس قيصر (*Julius Caesar*) (*Lopez and Perez, 2012: 85*). وعندما فتح المسلمون الأندلس أطلقوا عليها المُنكَّب لوقوعها على بقعة مرتفعة بين خليجين متجاورين، وتحدُّها الجبال من النَّاحيتين الشَّرقيَّة والشَّماليَّة، وتشرف عليها (عنان، الآثار، 1997: 258، 260؛ فاخاردو والتعزيزي، 2012: 34)، ولا غرابة في ذلك؛ فالمَنكِب هو: مجتمع رأس الكتف والعضد في أعلى الجسم، ومناكبُ الأرض: جبالها. والمُنكَّب من الأرض: المرتفع (ابن منظور، 1993: 770/1، 771)، وقيل أن "المُنكَّب" تعنى: الحصن المرتفع (ابن الخطيب، خطرة: 2003: 77-حاشية المحقق). ومن النَّماذج المشابهة حصنٌ يحمل الاسم نفسه؛ بناه المغاربة عام845هـ/1441م فوق أنقاض قلعة سانتا كروز (*Santa Cruze*) البرتغاليَّة بالقرب من أغادير على مُرتفَع ساحلي في أقصى جنوب غرب بلاد المغرب الأقصى، ومما يُلاحظ أن كلا الاسمين مصدرهما التَّشابُه الجغرافي، ما يُشير أنَّ مدينة المُنَكَّب قد سُمِّيت بهذا الاسم بسبب علوّ موضعها. وتُسمَّى اليوم بالاسبانيَّة: المونيخار (*Almunecar*)، اشتقاقاً من الاسم العربي (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 54، 55، 56).

ولم تُشر المصادر التاريخيَّة إلى فتح المُنَكَّب، ومن المُرجَّح أن يكون ذلك قد تمَّ خلال المراحل الأولى من الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيريَّة، كما أحجمت المصادر عن ذِكر العناصر السُّكانيَّة التي استقرَّت فيها، ومن المعروف أنَّ نواة المجتمع الأندلسي قد تشكَّلت من المجاهدين الأوائل الذين عبروا إلى الأندلس في أفواج متتابعة، ابتداءً من حملة طارق بن زياد (ت101هـ/720م) عام92هـ/711م التي كان معظم أفرادها من البربر، وحملة موسى بن نصير (ت97هـ/716م) عام93هـ/712م التي شكَّل العربُ فيها العنصر الغالب، ثمَّ العناصر الأخرى

(1) يُعتقد أنها قرية قلش على ساحل البحر بين المُنَكَّب ومالقة، وهي كثيرة العنب والتِّين (العمري، 2010: 124/4).

التي عبرت خلال السَّنوات اللّاحقة[1]. وعُرف الفاتحون الأوائل بالبلديّين، أيْ أهل البلاد وأصحابها، لتحمُّلهم أعباء الفتح ومشقَّاته، وعُرف من تلاهم بالشَّاميين، وانتشر المسلمون في الأراضي المفتوحة، وتركَّز استقرارهم حيث الأراضي الخصبة والمياه، وفضَّلت بعض القبائل البربريَّة الاستقرار في المناطق الجبلية، انسجاماً مع طبيعة بيئتها الأصليَّة التي اعتادت عليها في بلاد المغرب (خيرو، 2003: 74، 77). وبعد اضطرام الفتنة في الأندلس عقب انهيار الدولة الأمويَّة؛ أصبح البربر العنصر الأبرز في المناطق الجنوبيَّة وازداد عددهم خلال عصري المرابطين (454-541هـ/1062-1146م) والموحِّدين (541-668هـ/1146-1269م).

ولما أخذت القواعد الشَّرقيَّة والوسطى تسقط بيد الإسبان؛ وصلت إلى المدن الجنوبيَّة العديد من الأسر المسلمة، وبخاصة منذ القرن ال7هـ/13م، فاصطبغ الجنوب الأندلسي باللون البربري والعربي وبعنصريِّ المولَّدين والمستعربين (خطاب، 2003: 115-116)[2]. ومن النَّاحية الإداريَّة؛ عدَّت المصادر الإسلاميَّة مدينة المُنَكَّب من عمل كورة إلبيرة الذي ضمَّ أيضاً غير مدينة إلى جانب غرناطة، فضلاً عن عددٍ كبيرٍ من الحصون(الإدريسي، 2002: 537/2؛ الحموي، 1977: 216/5؛ عنان، الآثار، 1997: 75)، ثمَّ أصبحت فيما بعد تتبَع إقليم غرناطة (ابن الخطيب: اللمحة، 1928: 19؛ عنان، الآثار، 1997: 205).

وتعود شُهرة مدينة المُنَكَّب من النَّاحية السِّياسيَّة إلى كونها المدينة الأولى التي حطَّت في مرفئها رحال الأمير الأموي عبد الرَّحمن بن معاوية بن هشام (138-172هـ/755-788م)، الذي نجا من ملاحقة العبَّاسيّين، ووصل إلى المغرب عام136هـ/753م، ثمَّ بعث مولاه بدراً من مدينة مليلة إلى الأندلس ليبثَّ دعوته فيها بين أنصار بني أمية وأهل الشام (ابن الأثير، 1987: 122/5-123؛ ابن خلدون، 2000: 155/4). وكان والي الأندلس حينذاك يوسف بن عبد الرحمن الفهري (129-138هـ/747-755م)[3]، في وقتٍ كانت تشهد فيه البلاد صراعاً مريراً بين اليمنيَّة والقيسيَّة، فاجتمع بدر بموالي الأمويّين ، الذين أسهموا في بثِّ دعوة الأمير الأموي في كُور الأندلس ومدنها، ما شجَّعه على العبور. فجاز البحر ونزل بساحل المُنَكَّب في ربيع الآخر من عام 138هـ/755م، ووفد إليه العديد من زعماء الكور الجنوبيَّة مبايعين، وعندما وصل خبره إلى والي الأندلس، وكان غازياً في شمال البلاد، عاد إلى قرطبة لمواجهة الموقف، فارتحل الأمير الأموي من المُنَكَّب إلى قرية طرُّش الواقعة شرق بلش مالقة، ثم نجح في دحر

(1) للاطِّلاع على تفاصيل حملتيِّ طارق وموسى والحملات التي تلتها؛ انظر: (ابن القوطية، 1989: 33-44؛ مجهول، أخبار، 1989: 16-49).

(2) المولَّدون: الجيل الَّذي نشأ عن مصاهرة العرب والبربر للمسيحيّين(سالم، 1999: 128)، المستعربون: الإسبان الذين بقوا على دينهم في المدن الإسلاميَّة، وكان لهم رئيسٌ يُسمَّى القومس، وقاضٍ يُسمَّى قاضي العجم(الحماد، 1996: 165). وللمزيد حول البنية المجتمعيَّة في الجنوب الأندلسي؛ انظر: (محاسنة، 1997: 61-84).

(3) قرشيُّ الأصل، تولَّى أمر الأندلس عام129هـ/747م وواجه ثورات عديدة، وبقي على ولايته حتَّى 138هـ/755م، حيث خُلع على يد الأمير عبد الرحمن الداخل، وقُتل عام141هـ/759م(ابن الأثير، 1987: 40/5-41).

الفهري في موقعة المصارة بظاهر قرطبة عام138هـ/755م، إلى أنْ قتله، فاستقام أمره واستقرَّ بقرطبة، وبنى المسجد الجامع وقصر الإمارة، وتوفِّي عام172هـ/788م(1)، مؤسِّساً لعصر جديد في تاريخ الأندلس، وعُرف بالدَّاخل لأنَّه أوَّل أمراء بني مروان الدَّاخلين إلى الأندلس (المقري، 1988: 329/1)، ويُعدُّ هذا الحدث من أبرز الأحداث التي لم تزل حاضرة بقوَّة في الذَّاكرة الجمعيَّة لأهل المُنَكَّب، وتخليداً لذكراه؛ فقد نُصب له تمثالٌ لا يزال قائماً (الكتاني، 2005: 14).

دور مدينة المُنكَّب في الحياة السِّياسيَّة الأندلسيَّة حتَّى نهاية العصر المرابطي

يبدو أن المصادر التَّاريخيَّة لم تُشر إلى مدينة المُنَكَّب حتَّى عهد الخليفة الأموي النَّاصر لدين الله، عبد الرحمن الثالث بن محمَّد بن عبد الله (300-350هـ/913-961م)(2)، خلال مواجهته لثورة سليمان بن عمر بن حفصون (ت314هـ/926م)(3)، الذي كان يتَّخذ من قلعة بُبشتر شمال مالقة قاعدة له، حيث قام الخليفة بالحملة المسمَّاة بغزوة شاط في مطلع عام311هـ/923م ضدَّ معاقله، ففرض حصاراً على بُبشتر، وقطع عنها الأقوات والمدد، "ثم تقدَّم إلى مرسى شاط والمُنَكَّب، وحصن مشكريل(4)، ونهض بعساكره في وعرٍ لم يقتحمه جيش قبله؛ فاستنزل جميع أهل تلك الحصون، واستصلح تلك الجهات" (ابن عذاري، 1980: 184/2). ويتَّضح من رواية ابن عذاري أنَّ المُنَكَّب كانت من ضمن المواقع المتمرِّدة على قرطبة، وهذا ما جعل النَّاصر يتوجَّه لإخضاعها أسوة بالمواقع المتمرِّدة الأخرى. إلا أنَّنا نجد أنفسنا أمام رواية أخرى أفادت أنَّ النَّاصر قام بمحاصرة سليمان في حصن طُرُّش، فجنح للسَّلم، وتمَّ هدم الحصن، "ولم تطل مدَّة سلمه إلى أن نكث ودخل مدينة المُنَكَّب عنوة، فقتل جميع أهلها وسبى نساءهم، فخرج النَّاصر إلى منازلته، وضيَّق به وفتح الكثير من جهاته" (ابن الخطيب، أعمال، 1956: 33). ويظهر من خلال هذه الرِّواية أنَّ المُنَكَّب كانت في ذلك الوقت موالية لقرطبة، ولم تكن من جملة المواقع المتمرِّدة، ما جعلها تقع ضمن دائرة الاستهداف من جانب ابن حفصون. وهنا لا يمكن الجزم بالقول أن معظم مواقع الساحل الغرناطي كانت موالية لهم، وإذا كانت المُنَكَّب من ضمن هذه المواقع، فإنها ما لبثت أن عادت إلى أحضان الدولة، ولم يدُم تمرُّدها طويلاً.

وبعد غياب ذِكر المُنَكَّب في المصادر التَّاريخيَّة، ما لبث دورها أن ظهر خلال أحداث الفتنة البربريَّة (399-407هـ/1009-1016م) وما رافقها من صعودٍ للخليفة الأموي المستعين بالله،

---

(1) للتَّفاصيل؛ انظر: (مجهول، أخبار، 1989: 72؛ ابن القوطيَّة، 1989: 44-54؛ ابن الأبّار، 1985: 348/2؛ ابن الأثير، 1987: 127/5؛ ابن عذاري، 1980: 2/44-49، 58؛ ابن خلدون، 2000: 155/4-156؛ ابن الخطيب، أعمال، 1956: 8؛ المقري، 1988: 328/1-329).

(2) أمُّه أمُّ ولد اسمها مُزنة، تولَّى حكم بلاد الأندلس عام300هـ/913م وكان عمره حينذاك اثنين وعشرين عاماً، وفي عام316هـ/928م أعلن الخلافة وتسمَّى بأمير المؤمنين، وشهدت الأندلس في عهده ازدهاراً لافتاً، وتوفِّي عام350هـ/961م (الضبي، 1989: 39/1).

(3) للتَّفاصيل حول ثورة عمر بن حفصون وخلفائه في عهده وسياسته تجاههم؛ انظر: (حتاملة، 2000: 327-336).

(4) يبعد عن مدينة المُنَكَّب مسافة قصيرة، ويقع على مرتفعٍ على الضِّفة اليمنى من نهر بيردي (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 37، 77).

سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر (403-407هـ/1012-1016م)[1] إلى سدة الحكم؛ ففي مطلع عهده خصَّ المستعين علياً بن حمُّود بن ميمون الحسني[2] بحكم سبتة وطنجة، وعيَّن أخاه القاسم على الجزيرة الخضراء، فثار العامريُّون في أقاليم الأندلس الشرقيَّة على المستعين، ودعوا لأبي الوليد، هشام المؤيَّد بن الحكم المستنصر (366-403هـ/977-1012م)[3]، فتحرَّك عليٌّ بن حمُّود وعبر إلى الجزيرة الخضراء في أواخر عام406هـ/1015م، وتحالف مع خيران العامري الصقلبي (402-419هـ/1011-1028م)[4] وسيطر على مالقة وبعض الثغور الجنوبيَّة، ثم سار خيران في قوَّاته والتقى بعليّ في مدينة المُنَكَّب، فجمع الزعيمان قوَّاتهما ونظَّما خططهما للزَّحف على قرطبة، وانضم إليهما زاوي بن زيري بن مناد (403-410هـ/1012-1019م)[5] في قوَّة من بربر غرناطة، فتمكَّن عليٌّ وحلفاؤه عام407هـ/1016م من إلحاق الهزيمة بجيش المستعين ودخول قصر قرطبة، وبويع بالخلافة وتلقَّب بالنَّاصر لدين الله (للتفاصيل: المراكشي، المعجب، 2006: 39-46؛ ابن عذاري، 1983: 3/91-117).

وعلى الرَّغم من تمكُّن زاوي بن زيري من إلحاق الهزيمة بالعامريِّين الطَّامعين في حكم الأندلس (ابن بسام، 1997: 1/453-454؛ المراكشي، المعجب، 2006: 46)؛ فإنَّه فضَّل الرَّحيل إلى بلاد المغرب، فرحل في أهله وأمواله عام410هـ/1019م، مستخلفاً عليها بعض شيوخ قومه، "واستقلَّت به سفنه من مرسى المُنَكَّب، وفي شحنتها من ذخائر الأندلس ما يفوت الإحصاء لعظيم ما خمَّسه أيام الفتنة"، ثم استقرَّ بمدينة القيروان التونسيَّة، وأمّا حلالي بن زاوي فلم يرافق أباه إلى المُنَكَّب، حيث تلكَّأ في غرناطة أياماً، لجمع حوائجه وممتلكاته، وخلال ذلك دبَّر مع الرَّاحلين من بني عمِّه القبض على قاضي غرناطة أبي عبد الله بن أبي زمنين[6] وشيوخ عشيرته بعد عودتهم من تشييع أبيه، وذلك بهدف السَّطو على أموالهم، وعندما علم ابن أبي

(1) ولد عام354هـ/965م، وأمُّه أمُّ ولد اسمها ظبية، وكان أديباً وشاعراً. تولَّى الحكم عام399هـ/1009م وسط ظروف سياسيَّة مضطربة، وتلقَّب بالمستعين بالله، وبقي على رأس الحكم حتَّى انقلب عليه علي بن حمود الحسني (ت408هـ/1017م) وقتله، ودخل قرطبة عام407هـ/1016م (الضبي، 1989: 1/46-47).

(2) يعود نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، كان هو وأخوه القاسم من قادة الخليفة المستعين بالله، ثم ما لبث عليٌّ عام 407هـ/1016م أن قتل خليفته واعتلى عرش قرطبة، وتسمَّى بالخلافة وتلقَّب بالنَّاصر. ثار عليه معارضوه وقدَّموا عليه أميراً أموياً سمّوه المرتضى، ولكنَّ عليّاً هزمهم وقتل خليفتهم، وظلَّ يحكم قرطبة إلى أن قُتل عام 408هـ/1017م (الضبي، 1989: 1/46-49).

(3) تولى الحكم عام 366هـ/976م وهو ابن عشرة أعوام، تغلَّب عليه المنصور محمَّد بن أبي عامر (367-392هـ/977-1002م) وأبناؤه، وتعرَّض لنكبات عديدة إلى أن قُتل عام 403هـ/1012م (الضبي، 1989: 43/1).

(4) حاكم المريَّة ومرسيَّة، حظي بمكانة رفيعة في الدَّولة خلال عهد الخليفة هشام المؤيَّد، وكان من أهم فتيان المنصور محمَّد بن أبي عامر (367-392هـ/977-1002م). شارك في أحداث الفتنة في مطلع القرن ال4هـ/10م، وتمكَّن من السَّيطرة على مرسيَّة والمريَّة عام402هـ/1011م، فأخضعهما لسلطانه حتَّى وفاته عام419هـ/1028م (التَّفاصيل: ابن الخطيب، أعمال، 1956: 193-194، 210-216).

(5) للاطِّلاع على سيرة زاوي خلال عصر ملوك الطَّوائف، ودوره في الفتنة؛ انظر: (طويل، 1994: 83-103).

(6) يبدو أنه: محمَّد بن عبد الله بن أبي زمنين، أبو عبد الله، الفقيه القاضي، من أهل إلبيرة، وتوفِّي بغرناطة نحو 460هـ/1068م (ابن الخطيب: الإحاطة، 1975: 3/172).

زمنين بهذا المكر، لجأ إلى أبي مسعود، حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي (410-429هـ/1019-1038م)[1] وأعلمه بالأمر، وكان حبوس آنذاك بحصن آشر، القريب من غرناطة، ينتظر ركوب عمِّه البحر ليقوم بالسَّيطرة على حكم غرناطة (ابن بسام، 1997: 458/1-459).

وخلال معظم مراحل التَّاريخ الزّيري، لعبت مدينة المُنَكَّب دوراً مركزيَّاً رديفاً لغرناطة العاصمة، شأنها في ذلك شأن المدن الأندلسيَّة الجنوبيَّة الرَّئيسة الأخرى، لأنَّها كانت تمثِّل نقطة عبور للمسافرين والتُّجار والمحاربين للوصول إلى العاصمة، ومفتاحاً للسَّيطرة عليها، ونقطة ارتكاز للهجوم والدِّفاع، لطبيعة موقعها ومنعة تحصيناتها، ولأهمِّيتها الاقتصاديَّة وجودة أراضيها وسهولة اتِّصالها مع الأقاليم الأخرى، فضلاً عن كوْنها مرسى المملكة الزّيريَّة الرئيس الأقرب على العاصمة، وبوّابتها إلى البحر، إذ كان على الزّيريّين المحافظة عليها كمخرج بحريٍ قريبٍ من شمال إفريقيا إذا وجدوا أنفسهم مُجبرين على الرَّحيل، واكتسبت أهميَّة خاصَّة خلال الصِّراعات الدّاخليَّة، فسعت مختلف مراكز القوى إلى السَّيطرة عليها، فعلا شأنها حتَّى أصبحت من أهم معاقل المملكة وموانئها. واستُخدمت أيضاً كسجن؛ ففي بداية عهد ملك غرناطة باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري (429-467هـ/1038-1075م)[2] ثار ضدَّه ابن عمِّه يدِّير بن حباسة بن ماكسن ودبَّر مؤامرة لقتله، وكان أبو الفتوح ثابت بن محمَّد الجرجاني[3] من المحرضين، وعندما اكتشف أمرهم فروا إلى اشبيلية، فتوجه باديس لحربهم، وعقاباً للجرجاني أمر بإلقاء القبض على زوجته وأبنائه، وأودعهم سجن المُنَكَّب (المراكشي، الذيل، 2012: 339/5؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 455/1-456؛ عنان، دولة، 1997: 130/2-131).

وظهرت المُنَكَّب كمعقل زيري قوي خلال العلاقات المتوتِّرة التي سادت بين حاكم المريَّة المعتصم بالله محمَّد بن معن بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م)[4] وبين باديس بن حبوس، عندما اكتشف الأخير نوايا المعتصم القاضية بالسَّيطرة على غرناطة عاصمة الزّيريّين،

(1) تولَّى حُكم إلبيرة وغرناطة بعد رحيل عمِّه زاوي بن زيري، وتوفِّي بغرناطة عام 429هـ/1038م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 477/1).

(2) ولي عرش غرناطة بعد موت أبيه بتدبير من وزير أبيه اليهودي إسماعيل بن النغرالة عام 429هـ/1038م، ووالى بني حمود أصحاب مالقة والجزيرة الخضراء ثم حاربهم، وهزم زهيراً العامري عام 427هـ/1036م، وارتبط بعلاقات وديَّة مع بني صمادح بالمريَّة، شاد القصور في غرناطة وزاد في عمارتها، ويرجَّح أنه توفِّي عام467هـ/1075م (عن تفاصيل ذلك؛ انظر: (طويل، 1994: 119-169).

(3) ولد عام 350هـ/961م، وعُدَّ من علماء والأدب والشِّعر والمنطق والنُّجوم، وكان إلى جانب ذلك فارساً يتقن فنون الحرب. ارتفع شأنه لدى الحاجب المنصور بن أبي عامر (367-392هـ/977-1002م)، ثم لحق بغرناطة، إلى أن قُتل على يد باديس بن حبوس عام 431هـ/1039م عقاباً له على اشتراكه بالثَّورة ضدَّه (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 454/1-458).

(4) ملك المرية في عصر ملوك الطَّوائف، يعود في نسبه إلى بني تجيب، ولاة سرقسطة. اتَّصف بحُسن السِّيرة والكرم والشَّجاعة، استولى المرابطون على مملكته عام 484هـ/1091م (ابن الأبار، 1985: 79/2-84).

بتشجيع من الوزير اليهودي يوسف بن إسماعيل بن نغرالة (ت. 459هـ/1066م)(1)، وزير باديس والمتحكِّم بدولته، الذي أشار على باديس بإخراج القادة العسكريِّين الكبار من العاصمة إلى القلاع الرَّئيسة لحمايتها، "فأخرج يحيى بن يفران إلى مدينة المُنَكَّب، ومُسَكَّن بن حبوس المغرالِّي إلى جيَّان(2)، ومَن سِواهم إلى غيرها من القواعد، وزيَّن للسُّلطان أنَّ ذلك من وُجهة النَّظر له، وأنَّه لا يحمي القواعد إلا كبار الرِّجال"، واتَّصل ابن نغرالة بالمعتصم سرَّاً وحثَّه على التَّحرُّك للسَّيطرة على غرناطة، وتعهَّد له بتسهيل مُهمَّته. فزحف المعتصم على وادي آش الواقعة إلى الشَّمال الشَّرقي من غرناطة، فاحتلَّها والعديد من المعاقل الأخرى، حتَّى أنَّه لم يبقَ بحوزة باديس سوى حصن باغُه الواقع إلى الشَّمال من لوشة، وقبرة بين قرطبة ومالقة، فضلاً عن المُنَكَّب وغرناطة، ولكنَّ المعتصم ما لبث أن تراجع ولم تجرؤ قُوَّاته على منازلة العاصمة (ابن بُلقّين، د. ت: 44، 53).

وفي بداية عهد ملك غرناطة الزِّيري النَّاصر لدين الله، المظفَّر بالله، عبد الله بن بُلُقِّين بن باديس بن حبوس(3)، قرَّر بسط سيادته على مدن مملكته ومعاقلها، وتنظيم إدارتها، والنَّظر في أمور رعيتها؛ وأوَّل ما ابتدأ به التَّخلص من نفوذ وزيره سِماجة الصنهاجي؛ فقد كان سماجة يطمح في التحكُّم بسياسة المملكة والسَّيطرة على مقاليد الحكم فيها، فأقدم على تحصين المعاقل الرَّئيسة كالمُنَكَّب ووادي آش، ووضع بني عمه عمَّالاً عليها "فإنه شبَّك علينا المعاقل ببني عمِّه وأشدُّها علينا مدينة المُنَكَّب" (ابن بلقين، د. ت: 85). ولهذا حرص الملك عبد الله على ممارسة سياسة حازمة تجاهه، فعزل الحكَّام الظَّالمين من أقرباء سِماجة، وعيَّن ولاةً عُدولاً بدلاً منهم، وبخاصَّة في مدينة المُنَكَّب؛ يقول الملك عبد الله: "وعزلتُ كلَّ من يُتَّهم بخيانة، وقدَّمتُ عمالاً إلى الجهات، أُريد تجديد الدولة. وعزلتُ بني عمِّه من الحصون؛ ولقد كان فريقٌ منهم، لمَّا سمعوا بذلك، يفرُّون منها ويتركونها حتى يوجِّه إليَّ جندُها عن قائد، ولم نلقَ من ذلك كلِّه مشقَّة. ولم يبقَ إلا ابنُ عمٍّ له، صاحب المُنَكَّب، فجزع، إن تركه، أن يوجَد إليه السبيل بسببه، فأخبرني بالأمر، وسألني إرسال قائدي إليه، فعُزل" (ابن بلقين، د. ت: 87).

وما لبثت مدينة المُنَكَّب أن بدت بصورتها المعهودة، كمعقل رئيس من معاقل المملكة، التي لا يمكن السَّيطرة على القطاع الجنوبيّ دون الاستحواذ عليها، ذلك أنَّ تميماً بن حبوس، الأخ الأكبر لعبد الله، كان والياً على مدينة مالقة، إلّا أنَّه تمرَّد على أخيه واستقلَّ بالمدينة عام 469هـ/1076م، وأرسل حملة عسكريَّة ضدَّ حصنيِّ المُنَكَّب وشاط الواقعين تحت حكم أخيه عبد

(1) الوزير اليهودي، تولَّى الوزارة لباديس بن حبوس بعد أبيه إسماعيل، وكان متحكِّماً بدولته. بطش بالعامَّة والخاصَّة، واستعمل اليهودَ على الأعمال. قتله الناس عام 459هـ/1067م (ابن عذاري، 1983: 3/264-266).

(2) تقع شمال غرناطة، على سفح جبل شاهق، مشهورة بتربية دودة القز لإنتاج الحرير (الحميري 1984، ص: 183).

(3) أمير غرناطة. ولد عام447هـ/1036م. ولي بعد جدّه باديس عام467هـ/1075م، وصحبه وزيره سماجة الصّنهاجي تسع سنين. ووصف بأنه وافر العلم والبلاغة، وشاعر مجيد (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 3/379، 382).

الله، فنهض الأخير على رأس جيش وهاجم مالقة، ثم تصالح الأخَوان وأقرَّه عليها مرَّة أخرى (للاطِّلاع على التَّفاصيل؛ انظر: ابن بلقين، د. ت: 90-95).

وقبل عبور أمير المرابطين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس لأول مرة عام 479هـ/1086م، بهدف محاربة الإسبان بعد سقوط طليطلة(1) وما تبعها من استغاثات ملوك الطَّوائف، شعر عبد الله بن بلقين بخطرٍ مرابطي إسباني مزدوج يتهدَّد كيانه السِّياسي. ومن أجل مواجهته بدأ بإعداد السِّلاح والعتاد والمواد التَّموينيَّة، وقام بتعزيز دفاعات مملكته، وبخاصَّة دفاعات المُنَكَّب، آخر معاقله وأكثرها قوَّة بعد مدينة غرناطة، علاوة على ذلك كانت المُنَكَّب المكان الوحيد الذي يمكن استخدامه للفرار نحو سواحل المغرب، ولهذا نقل إلى قصبتها أموالَه وذخائرَه ليأخذها معه إن اضطرَّ للهرب، وبالتَّزامن مع هذه الإجراءات، عقد حلفاً مع الإسبان (ابن بلقين، د. ت: 120-121؛ مخطوط غير منشور لابن عذاري في: المصدر نفسه، 207). ويتبيَّن ممَّا ذُكر أنَّ مدينة المُنَكَّب لم تزل محافظة على مكانتها كأحد أهمِّ المراكز الإداريَّة والعسكريَّة للمملكة الزِّيريَّة، وأكثرها قوَّة وتحصيناً، ما جعل ابن بلقين يعتمد عليها، للبقاء على رأس مملكته بكلِّ الوسائل والطُّرق، حتَّى لو اضطَّر للتَّحالف مع الإسبان، وهذا ما حدث، فكان ذلك من موجبات نقمة المرابطين عليه. بيْدَ أنَّ يوسف بن تاشفين، انتصر على الإسبان في موقعة الزلاقة عام 479هـ/1086م (للتفاصيل؛ انظر: المراكشي، المعجب، 2006: 99-101)، وبدأ يعدُّ العدَّة للقضاء على دويلات الطَّوائف والسَّيطرة على بلاد الأندلس، وبخاصَّة خلال عبوره الثَّالث عام 483هـ/1090م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 380/3).

وما يعنينا هنا هو مصير مملكة غرناطة؛ إذ تمكَّن ابن تاشفين من دخولها، والسَّيطرة على مرافقها، وفي مقدِّمتها قصر الملك عبد الله، الذي انتُهِبت أموالُه وكنوزه ونفائسه وسائر مقتنياته (انظر بتوسع: ابن بلقين، د. ت: 154-159). واحتُجز الملك في قصره (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 380/3)، وسأله المدعو قرور المكلَّف بالمصادرة عن أمواله المدفونة، فأنكر وجودها، فقال قرور: "إيَّاكَ بالمُنَكَّب!، فقلت: ما لي بالمُنَكَّب إلا شيء من الأثاث عددته لنزولي فيها، جميع ذلك بزمام خطِّ يدي. يرسل فيه الأمير ويأخذ به. فقال لي: هات خطَّ يدك بإخلاء المُنَكَّب!. فبادرت على المقام. وأصاب الزَّمام على المُنَكَّب على الصِّفة التي وصفتُ. وكان الجند بها قد تربَّصوا، وقامت الرعية، فطلب خط يدي بالإخلاء" (ابن بلقين، د. ت: 159)، واكتفى ابن الخطيب بالقول أنَّ دوابَّ مدينة المُنَكَّب قد أقبلت محمَّلة بالذَّهب والنَّفائس والأموال، فوزَّعها الأمير يوسف على قوّاده ولم يستأثر منه بشيء، وبعد ذلك استكمل المرابطون تجريد الملك الزِّيريِّ من جميع أملاكه، وتم نفيه إلى بلاد المغرب الأقصى، ثم نُقل وأخوه تميم إلى مراكش، وماتا فيها (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 477/1، 1975: 381/3).

ولما كانت مدينة المُنَكَّب من أكثر المواقع الجنوبيَّة الأندلسيَّة حصانة ومنعة، فقد شكَّلت مكاناً للجوء الفارِّين من وجه المرابطين خلال أيَّامهم الأخيرة في الأندلس، ومن هؤلاء أبو بكر،

---

(1) تقع في وسط بلاد الأندلس جنوب غرب مجريط ووادي الحجارة، وتبعد عن الأخيرة خمسة وستين ميلاً، على نهر التاج، وتشتهر بكثرة مزروعاتها وأشجارها (الحميري، 1984: 393-394).

محمَّد بن أبي الحسن علي بن عمر بن أضحى الهمداني، فبعد وفاة أبيه عام 539هـ/1144م خلال أحداث الفتنة ضدَّ المرابطين، حلَّ مكانه ابنه أبو بكر، الذي سار على سُنَّة أبيه، وتحالف مع أحمد بن محمَّد بن حمدين التَّغلبي (ت543هـ/1148م)[1] ومع سيف الدولة أحمد بن هود (ت540هـ/1145م)، وعلى الرّغم من مراوحته غرناطة القتال لثمانية أيام، فإنَّه فشل في السَّيطرة عليها، ففرَّ إلى المُنَكَّب أوائل عام 540هـ/1145م، وبقي فيها حتَّى السَّيطرة الموحديَّة على غرناطة عام551هـ/1156م (ابن الأبار، 1985: 2/212-215؛ ابن الخطيب، 1956: أعمال، 252-254).

إسهامات مرسى المُنَكَّب في العلاقات السِّياسيَّة والجهاديَّة بين مملكة غرناطة والمغاربة

أسهمت الدولة المرينيَّة (668-869هـ/1269-1465م) في المغرب في إطالة عمر مملكة غرناطة (635-897هـ/1238-1492م) ما يقرب من قرنين من الزمن، بفضل حركة الجهاد المريني النَّشطة في بلاد الأندلس (الحجي 1981: 519-520)، وخلال ذلك برز دور المُنَكَّب في خضمِّ التَّنافس المحموم بين مختلف الأطراف الأندلسيَّة والمغربيَّة للسَّيطرة على القواعد الأندلسيَّة الجنوبيَّة، وسط حالة من عدم الثِّقة بين الطَّرفين، حيث مال الغرناطيّون إلى الارتياب من نوايا السُّلطان أبي يوسف، يعقوب بن عبد الحق المريني (668-685هـ/1269-1286م)[2]، وبخاصَّة بعد أن أسبغ حمايته على بني أشقيلولة[3] أصهار بني الأحمر ومنافسيهم، فتوتَّرت العلاقات بين الطَّرفين، وممَّا زاد الطِّين بلَّة قيام أبي يوسف بتسلُّم مدينة مالقة من بني أشقيلولة وإسناد حكمها لأبي علي عمر بن يحيى بن محلّى البطوي عام 676هـ/1277م، فرد الملك الغرناطي محمَّد الفقيه بن محمَّد بن يوسف بن نصر (671- 701هـ/1273-1302م)[4] على ذلك بالتَّحالف مع الإسبان، الذين سارعوا إلى مهاجمة الجزيرة الخضراء في أقصى جنوب بلاد الأندلس (ابن خلدون، 2000: 7/265-266).

وفي عام 677هـ/1278م أقنع ابنُ الأحمر طلحةَ بن يحيى بالتَّدخل لدى أخيه عمر بالتَّنازل عن مالقة مقابل تعويضه عنها بشلوبينية والمُنَكَّب، فاستجاب عمر لدعوة أخيه طلحة، وسيطر ابن الأحمر على مالقة، وأما عمر بن محلى فرحل إلى الموقعيْن المذكوريْن حاملاً معه ذخيرته

(1) قاضي قرطبة، تزعَّم ثورة المدن الأندلسيَّة ضدَّ الحكم المرابطي عام 539هـ/1144م، وتسمَّى بالمنصور، إلى أن تمكَّن المرابطون من إخمادها مؤقَّتاً، وتوفِّي عام 543هـ/1148م (الضبي، 1989: 1/64).

(2) أمُّه أمُّ اليمن بنت علي البطوئي، ولد عام 607هـ/1210م، عرف بالحلم والتَّواضع والشَّجاعة، بويع عام 656هـ/1258م، وفتح مراكش عام 668هـ/1269م، وملك المغرب الأقصى، وبعض بلاد الأندلس. توفي عام 685هـ/1286م، ودفن في رباط الفتح (ابن القاضي، 1973: 556-558).

(3) يعود أصلهم إلى بلدة أرجونة، وكان بينهم وبين الملك محمَّد بن يوسف بن الأحمر صلة مصاهرة، وساعدوه في تأسيس مُلكه، فقرَّبهم إليه وأسند إليهم وظائف عليا، وولّاهم بعض الأقاليم (العبادي وسالم، د. ت: 311). عن بني أشقيلولة؛ انظر: (جاسم، 2016: 265-281).

(4) ثاني ملوك غرناطة، ولد عام 633هـ/1236م، وتولّى الحكم بعد وفاة أبيه المؤسِّس عام 671هـ/1273م. وُصف بحسن الخلق ورجاحة العقل ورعاية أهل والعلم والأدب والمواظبة على الجهاد. وتوفِّي في 8 شعبان701هـ/7 نيسان 1302م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 1/556-566).

وما كان السلطان المريني ائتمنه عليه من المال والعدد الجهاديَّة (ابن خلدون، 2000: 266/7)، وقيل أنَّ عمراً صار يحكم مالقة وشلوبينية باسم الملك الغرناطي، وأما أخوه طلحة فتولَّى حكم مدينة المُنَكَّب "على أرزاق مقرَّرة وأحوال مرتَّبة مقدَّرة"، ثم ما لبثت العلاقات أن ساءت بين عمر وطلحة وبين الملك الغرناطي، فاستنجد عمر عام 677هـ/1278م بالسُّلطان المريني، ووافق على تسليمه شلوبينية بشروط صعبة منها الزَّواج من شمس ابنته وانتقاله إلى مدينة المُنَكَّب، وبعد أربعة أشهر من الهدوء عاد إلى التمرُّد، ثم تنازل للسُّلطان عن المُنَكَّب مقابل المال، ورحل وأخوه طلحة إلى جزيرة طريف[1] (ابن الخطيب، الإحاطة، 1977: 62/4-63).

ولمَّا تمادى الإسبان في تشديد الحصار على الجزيرة الخضراء وأمعنوا في التَّضييق على أهلها؛ قرَّر المرينيّون عام 678هـ/1279م العبور لنجدتهم، وكانت العلاقات بين الغرناطيّين والمغاربة قد بدأت بالتَّحسُّن، ومن أجل تحقيق الغرض المذكور احتشدت السُّفن الحربيَّة في موانئ المدن الجنوبيَّة، وفي مقدمتها المُنَكَّب ومالقة والمريَّة، لانتظار وصول السُّفن المرينيَّة التي انطلقت من مرفأ سبتة بقيادة الأمير أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني، مما أدَّى إلى تخليص الجزيرة من السَّيطرة الإسبانيَّة (ابن خلدون، 2000: 267/7-268)[2]. وكان ابن الأحمر يشهد تقاطُر الجند المريني إلى الجزيرة الخضراء وسائر الثُّغور والقواعد الجنوبيَّة بعين الخوف، ويتوجَّس شرّاً من مشيخة الغزاة[3]، ومن مظاهرتهم الخوارج عليه في مالقة والمُنَكَّب وغيرها، ولطالما ساورته المخاوف وأعادت إلى ذاكرته سياسة المرابطين تجاه ملوك الطَّوائف (عنان، دولة، 1997: 106/4؛ خطاب، 2003: 146/2-147).

وظهر دور المُنَكَّب خلال الحملة التي قام بها السُّلطان يعقوب بن عبد الحقِّ المريني عام 681هـ/1282م تلبية للاستغاثة التي وجَّهها الملك القشتالي الفونسو العاشر (*Alfonso X*) (1252-1284م) لإعانته على استعادة عرشه من ابنه المتغلِّب عليه سانشو الرابع (*Sancho IV*) (1284-1296م)، فعبر إلى الأندلس وقام بمهاجمة العديد من المواقع المتمرّدة، وخلال مكوثه على الأراضي الأندلسيَّة تحاشى الملك الغرناطي محمَّد الفقيه ابن الأحمر لقاءه لفتور العلاقات بينهما، ولتوجُّسه من محالفته لألفونسو، ورأى من جانبه أن يتفاهم مع سانشو الرابع، وفي الوقت نفسه قام بتجريد حملة عسكريَّة على المُنَكَّب الواقعة تحت السَّيطرة المرينيَّة، وتمكَّن من انتزاعها من يد عمر بن محلى، فغضب السُّلطان وكادت تنشب بين الطَّرفين حرب كبيرة، لولا أن خشي ابن الأحمر العاقبة، فأعادها للمرينيّين (ابن خلدون، 2000: 271/7-272).

وساهم مرسى المُنَكَّب مرة أخرى في الدِّفاع عن أراضي الأندلس ومياهها الجنوبيَّة؛ ففي عام 684هـ/1285م أرسل الملك القشتالي الجديد سانشو الرَّابع أساطيله للسَّيطرة على مضيق

(1) تقع في أقصى جنوب بلاد الأندلس، إلى الغرب من الجزيرة الخضراء، وتبعد عنها ثمانية عشر ميلاً، وتُنسب إلى طريف بن مالك أول النازلين بأرضها (الحميري، 1984: 392).

(2) عن هذه الحملة؛ انظر أيضاً: (الناصري، 1997: 51/3-52؛ عنان، دولة، 1997: 103/4).

(3) مجموعة من المجاهدين المغاربة في الأندلس، ظهرت في الفترة المرينيَّة، رئيسها شيخ الغزاة من بني مرين، ثم تولَّى رئاستها بنو العلاء، وأوَّلهم عبد الله بن أبي العلاء (ت693هـ/1294م) (الحجي، 1981: 541؛ محاسنة، 1997: 69-71).

جبل طارق بهدف منع النَّجدات المغربيَّة من عبوره، فعبر السُّلطان يعقوب بن عبد الحق بنفسه إلى الأندلس وأمر أسطوله في سبتة وطنجة ورباط الفتح والمُنَكَّب وجزيرة طريف بالاستنفار والاستعداد للمواجهة، فبلغ عددها ستة وثلاثين أسطولاً بعدَّتها ومقاتليها، ممَّا مكَّنها من دحر الأساطيل المسيحيَّة، وخلال وجود السُّلطان على الأراضي الأندلسيَّة رغب في تأديب أبي علي عمر البطوي، فأمر أخاه طلحة فنكبه، وتم إيداعه أحد سجون مدينة طريف، ثم سار طلحة إلى المُنَكَّب فاستصفى أمواله وذخائره وسار بها إلى السُّلطان، الذي عيَّن عليها أخاهما موسى وإلى جانبه منصور بن أبي مالك حفيد السُّلطان وأمدّهما بالجند(ابن خلدون، 2000: 276/7)، إلا أن المدينة ما لبثت أن تعرَّضت للخطر من جانب الغرناطيّين الذي قاموا عام 689هـ/1290م بمهاجمتها وتخريب أحوازها، ولكنَّهم لم يتمكَّنوا من دخولها (ابن الخطيب، الإحاطة، 1975: 377/3).

ويبدو أنَّ الغرناطيّين قد تمكَّنوا في العهود اللاحقة من ضمِّ مدينة المُنَكَّب إلى مملكتهم، وفي الوقت نفسه كانت مشيخة الغزاة في الأندلس قد استفحل أمرها وأخذ قادتها ينازعون السَّلاطين أمورهم؛ ففي عام 733هـ/1333م تولّى رئاسة المشيخة أبو ثابت، عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق (ت. 749هـ/1348م)، وكان له دوّر في مقتل الملك أبي عبد الله، محمد الرَّابع بن إسماعيل بن الأحمر (725-733هـ/1324-1333م)، وما أن تولَّى الملك أبو الحجَّاج يوسف بن إسماعيل بن فرج (733-755هـ/1333-1354م)[1] الحكم حتَّى قرَّر الانتقام من قتلة أخيه، فألقى القبض على قادة مشيخة الغزاة في مالقة، وعلى رأسهم أبو ثابت، ونُقلوا إلى مدينة المُنَكَّب فجُعلوا في مطبق الأسرى بها "إبلاغاً في النِّكال وتناهياً في المثلة، فلم تجر عليهم مصيبة أعظم منها، لاضطرارهم إلى قضاء حاجة الإنسان برأي عينٍ من أخيه"، ثم صُرفوا من مرسى المُنَكَّب إلى بلاد المغرب عام 742هـ/1341م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1977: 64/4-66).

وبقيت العلاقات الغرناطيَّة المغربية تتراوح ما بين مدٍّ وجزر، إلا أنها ما لبثت أن تحسَّنت عندما اعتلى السُّلطان أبو الحسن، علي بن عثمان المريني (731-749هـ/1331-1348م)[2] عرش الدولة المرينيَّة، الذي بلغت البحريَّة في عهده ذروة قوَّتها، فنشط في ميدان الجهاد الأندلسي خلال عهد الملك أبي الحجَّاج يوسف الأوَّل، ولم تتوقَّف سفن الجهاد والإغاثة المرينيَّة خلال عهده عن العبور إلى بلاد الأندلس من خلال الموانئ الجنوبيَّة، وفي مقدِّمتها المريَّة والمُنَكَّب (المقري، 1988: 418/4).

(1) تولّى حكم مملكة غرناطة عام 734هـ/1334م، وأنشأ أوَّل مدرسة فيها، وفي عهده هُزم المغاربة والغرناطيّون في موقعة طريف البحريَّة عام 741هـ/1340م، وتوفِّي قتيلاً عام 755هـ/1354م (ابن الخطيب، اللمحة، 1928: 90، 96-97).

(2) تسلَّم حكم الدولة المرينيَّة في بلاد المغرب الأقصى عام731هـ/1331م، وتمكَّن من إخضاع دولتيّ بني حفص وبني زيَّان، فتوحَّدت بلاد المغرب تحت سلطته، وله العديد من المآثر الجهاديَّة في الأندلس، وفي عام 751هـ/1350م انقلب عليه ابنه أبو عنان، وما لبث أن مات في العام التالي (للتفاصيل؛ الحريري، 1987: 110-124).

دور مدينة المُنَكَّب في الحياة السِّياسيَّة الدَّاخليَّة الغرناطيَّة، وسقوطها بيد الإسبان (708-895هـ/1308-1489م)

فضلاً عن الدَّور الذي لعبته مدينة المُنَكَّب في العلاقات السِّياسيَّة والجهاديَّة المغربيَّة الأندلسيَّة؛ فقد كان لها أثرٌ مهمٌّ في الحياة السِّياسيَّة الدَّاخليَّة الغرناطيَّة، وحضورٌ بارزٌ في ميدان الصِّراع الدَّاخلي على السُّلطة بين مختلف أقطاب الحكم في مملكة غرناطة، وتراوح دورها ما بين اتِّخاذها مكاناً للاحتجاز والحبس والنَّفي، أو للتَّخلص الجسدي من المعارضين، كما استغلَّ بعض الملوك والقادة الغرناطيّين مكانتها الإستراتيجيَّة وموقعها الجغرافي من أجل إعداد الخطط وتجميع القوّات والدِّفاع والهجوم وبسط النُّفوذ. وسوف يقترن ذكر المُنَكَّب وقلعتها وسجنها بكل هذه الأدوار طوال العصور اللّاحقة حتى سقوطها بيد الإسبان.

ولعلَّ أوَّل الأدوار التي لعبتها المدينة في الحياة السِّياسيَّة الدّاخليَّة الغرناطيَّة، الدَّور الذي اضطلعت به بعد قيام أبي الجيوش، نصر بن محمد الفقيه (708-713هـ/1308-1313م)[1] بالإطاحة بأخيه أبي عبد الله محمد (701-708هـ/1302-1308م)[2] عام 708هـ/1308م، حيث أرغمه على التَّنازل عن العرش، ونفاه إلى حصن المُنَكَّب. وفي أواخر جمادى الآخرة 710هـ/تشرين الثاني 1310م أُصيب السُّلطانُ نصرٌ بمرضٍ شديد، فجيء بالمخلوع من المُنَكَّب لإعادة تنصيبه بدلاً منه. وكان من قدر الله أن أفاق من مرضه، ولم يتمّ الأمر للمخلوع، الذي اغتيل عام 710هـ/1310م تغريقاً في بركة القصر، ودُفن بمقبرة السَّبيكة (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 552/1، 554، اللمحة، 1928: 54)[3].

وانسجاماً مع الدَّور ذاته الذي أدَّته المُنَكَّب؛ ففي رجب 728هـ/أيار1328 قام الفقيه أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن المحروق[4] وزير الملك الغرناطي أبي عبد الله محمد الرَّابع بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر (725-733هـ/1325-1333م)[5]، بالقبض على أبي النَّعيم

(1) رابع ملوك غرناطة، تولّى الحكم عام 708هـ/1308م، وكان عمره حينذاك ثلاث وعشرين سنة. هاجم الإسبان في عهده الجزيرة الخضراء والمريَّة وجبل الفتح، كما اضطرَّ لمواجهة العديد من الثَّورات، مما أدَّى إلى عزله عن الحكم إلى مدينة وادي آش عام 713هـ/1313م، وبقي فيها حتى مات عام 722هـ/1322م (ابن الخطيب، اللمحة، 1928: 57-63).

(2) تولّى الحكم عام 701هـ/1302م، كان أديباً وشاعراً. قام بتجديد بناء المسجد الأعظم بغرناطة، وأولى الجانب القضائي اهتمامه، وله العديد من المآثر الجهاديَّة، إلا أنه واجه العديد من الثَّورات الدّاخليَّة، والتي كان آخرها على يد أخي أبي الجيوش نصر، الذي خلعه عن الحكم عام 708هـ/1308م (ابن الخطيب، اللمحة، 1928: 47-56).

(3) مقبرة السَّبيكة: تقع على أحد الهضاب التي تقوم عليها قصور الحمراء، في الجانب الشَّمالي الشَّرقي من مدينة غرناطة (العمري، 2010: 120/4؛ الذنون، 1988: 41).

(4) من أوائل وزراء الملك الغرناطي أبي عبد الله محمد الرّابع، من أهل غرناطة، اغتيل بأمر من مليكه في 2محرم729هـ/5 كانون الأول 1328م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 537/1).

(5) ولد عام715هـ/1315م، وأمُّه أمُّ ولد اسمها علوة. تولّى الحكم عام 725هـ/1325م، ووُصف بالشَّجاعة، ومن أعظم مناقبه تخليص جبل الفتح من الإسبان، وقُتل وهو عائد من هذه الغزوة في 12ذي الحجَّة سنة 733هـ/23آب1333م (للتَّفاصيل؛ انظر؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 532/1-540).

رضوان بن عبد الله النَّصري (ت. 760هـ/1359م)[1]، وإرساله ليلاً إلى مرسى المُنَكَّب، فأودع سجن قصبتها "بغياً عليه، وارتكب فيه أشنوعة أساءت به العامَّة وأنذرت باختلال الحال"، ثم أُجيز البحر، فاستقرَّ بتلمسان (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 510/1).

وفي مطلع عهد الملك الغرناطي أبي الوليد إسماعيل الثّاني بن يوسف بن إسماعيل بن فرج (760-761هـ/1359-1360م)[2]، اتُّهم الوزير محمد بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري (ت761هـ/1360م)[3] بالتَّواطؤ مع سلطان المغرب والتَّآمر على الملك الغرناطي، وعلى الرَّغم من ثبوت براءته؛ قبض الملك عليه وعلى أبناء عمومته وأولادهم، فبُعثوا إلى ساحل المُنَكَّب وأُغرقوا جميعاً، وذلك في العشرة الأول من رمضان 761هـ/تموز1360م، وكتب في هذه الحادثة وشخوصها لسان الدين بن الخطيب نصّاً على طريق الترسُّل يعتبر أنموذجاً في براعته في القدْح (ابن الخطيب، اللمحة، 1928: 115؛ المقري، 1988: 138/5-140).

وممَّن تعرَّضوا للحبس والتَّنكيل في المُنَكَّب أبو بكر، محمَّد بن أحمد بن زيد الغافقي (ت762هـ/1361م)[4]، أحد أعوان الملك الغرناطي المخلوع آنذاك الغني بالله محمَّد الخامس (755-793هـ/1354-1391م) (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 134/2)[5]، إذ ما لبثت الدَّسائس أن أوغرت نفس الملك أبي عبد الله محمَّد السَّادس بن إسماعيل بن محمد بن فرج (761-763هـ/1360-1362م)[6] عليه بعد أن اتُّهم بمحاولة الوثوب على السُّلطة، فقبض الملك عليه، وعلى أبنه، ثم أمر بنقلهما إلى مدينة المُنَكَّب في محرَّم من عام 762هـ/1361م، وتم حبسهم في مطبق أرباب الجرائم بالقصبة، وهمَّ الملك باغتيالهما إلا أنَّه عدل عن ذلك وأمر

(1) يعود أصله إلى القلصادة في شمال الأندلس. استقدمه أبو عبد الله محمَّد الرابع من منفاه في بلاد المغرب بعد مقتل المحروق عام 729هـ/1328م، وولَّاه وزارته وحجابته. ووُصف بالحاجب المعظَّم و"حسنة الدَّولة النَّصرية وفخر مواليها". ومن مآثره العمرانيَّة بناؤه المدرسة اليوسفيَّة بغرناطة، وسور حيّ البيازين، والعديد من الأبراج. وتولَّى الوزارة لأبي الحجّاج يوسف الأوَّل وابنه الغني بالله محمَّد الخامس، إلى أن قُتل عام 760هـ/1359م خلال الانقلاب الذي تعرَّض له الأخير (ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 506/1، 507، 509، 512، 537).

(2) ولد عام 740هـ/1339م، وقام بالسَّطو على حكم أخيه الغني بالله محمَّد الخامس في 28رمضان 760هـ/22آب1359م، وبقي حتى وفاته في 27 شعبان761هـ/12 تموز1360م (انظر سيرته: ابن الخطيب، الإحاطة، 1973: 398/1-404).

(3) تولى الوزارة لأكثر من ملك غرناطي، واشتهر ببطشه "فقاسى النّاس منه شدَّة شديدة في أبدانهم وأموالهم" (ابن حجر، 1993: 392/3).

(4) فقيه غرناطي، سكن وادي آش، وكان عيناً من أعيان الأندلس (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 133/2-134).

(5) محمَّد بن يوسف بن إسماعيل، تولَّى الحكم عام755هـ/1354م، وتعرَّض لانقلاب على يد أخيه أبي الوليد إسماعيل الثّاني عام760هـ/1359م حتّى عام763هـ/1362م، وشهدت مملكة غرناطة في عهده نهضة عمرانيَّة كبيرة (ابن الخطيب، اللمحة، 1928: 100-114).

(6) ولد عام732هـ/1332م. انقلب على سلطانه المتغلِّب على عرش الغني بالله عام761هـ/1360م وقتله، وتولّى الحكم حتّى عام763هـ/1362م (ابن حجر، 1993: 391/3-392).

بترحيلهما من المُنَكَّب إلى بجّاية[1]، مكبَّلين بالأصفاد، وتوفِّي أبو بكر ليلة الجمعة 8 رجب762هـ/13 أيار1361م (ابن الخطيب، الإحاطة، 1974: 135/2).

ومن ناحية أخرى؛ يبدو أن المُنَكَّب لم تستأثر باهتمام المصادر التّاريخيَّة، التي لم تسجِّل لها أحداثاً سياسيَّة قيّمة حتّى نهاية النِّصف الثّاني من القرن ال9هـ/15م، إلا أنَّ دورُها ما لبث أن أطلَّ من جديد خلال الصِّراع الدّاخلي على العرش بين أبناء العائلة الغرناطيَّة الحاكمة، ممثَّلة بالملك أبي الحسن علي بن سعد وابنه أبي عبد الله محمَّد (الصغير) وأخيه أبي عبد الله محمَّد (الزغل)، وفي الوقت نفسه كان الإسبان يسعون لإكمال السَّيطرة على ما تبقَّى من المدن والقواعد الأندلسيَّة. فبعد أن تمكَّن الأمير أبو عبد الله الصَّغير من انتزاع عرش غرناطة من أبيه؛ فرَّ الملك المخلوع إلى مالقة، فاستغلَّ الإسبان الموقف وهاجموا في صفر888هـ/آذار1483م قرى مالقة وحصن بلش القريب منها، فتصدَّى لهم الأهالي، وأفشلوا هجومهم، وبدلاً من أن يقوم أبو الحسن بالدِّفاع عن ممتلكاته؛ انسحب نحو مدينة المُنَكَّب (المقري، 1988: 514/4). ولعلَّ اختياره للمنكب يدعو للاعتقاد أنَّ المدينة لم تزل حتَّى ذلك الوقت واحدة من أهمِّ مراكز المملكة.

وما أن استقرَّ أبو عبد الله الصَّغير على عرش غرناطة حتّى جرَّد على مدينة المُنَكَّب جيشاً من جند غرناطة والجهات الشرقيَّة لمحاربة أبيه، فالتقى الطَّرفان في موضع يُعرف بالدّب، ودارت الدّائرة على أبي عبد الله، ولمَّا سمع الأخير بانتصار عمِّه الزَّغل على قوّات الملك فرناندو الخامس في موقعة الشَّرقيَّة شرقيّ مالقة في صفر888هـ/آذار1483م (المقري، 1988: 514/4-515)؛ اعتزم أن يحذو حذوه في الجهاد والغزو، فخرج على رأس قوّاته في شهر ربيع الأوَّل متَّجهاً نحو قرطبة، واجتاح في طريقه عدداً من الحصون، ثم ارتدَّ مُثقلا بالغنائم، فأدركه الإسبان في ظاهر قلعة لُشانة أو اللُّسانة[2]، ونشبت بين الجيشين معركة هائلة في جمادى الأولى 888هـ/حزيران 1483هـ هُزم فيها أبو عبد الله وأُسر، فاجتمع أهل الحلِّ والعقد وقرّروا استدعاء الملك المخلوع من مدينة المُنَكَّب ليجلس على العرش مكان ولده الأسير، وكان المرض قد دهمه وفقد بصره، ولم يعد قادراً على القيام بأعباء الحكم، فنزل عن العرش لأخيه أبي عبد الله الزَّغل حاكم مالقة، وظلَّ بالمُنَكَّب حتى وفاته عام 890هـ/1485م (مجهول: نبذة، 1984: 67؛ المقري، 1988: 515/4). ولم يتردَّد الإسبان كعادتهم في استغلال هذه الأحداث من أجل السَّيطرة على المزيد من القواعد والحصون الأندلسيَّة، فتمكَّنوا من الاستيلاء على حصني قرطمة وذكوين الواقعين غربي مالقة ضمن أعمال كورة رية عام 890هـ/1485م، وذلك من أجل تمهيد الطَّريق للسَّيطرة على مدينة مالقة (مجهول، نبذة، 1984: 68؛ للتفاصيل أنظر: إيرفنغ، 2000: 175-178).

(1) مدينة ساحليَّة بين البلاد التّونسيَّة والجزائريَّة، تقع شمال جبل ميسون، لها ميناء حسن ودار لصناعة السُّفن وتجارة رائجة (الإدريسي، 2002: 259/1-260).

(2) يُقال لها أيضاً اليُسانة: تبعد عن قرطبة أربعين ميلاً، وعن حصن قبرة ثلاثة أميال، وكان معظم أهلها من اليهود، مع قليل من المسلمين (طويل، 1994: 63؛ إيرفنغ، 2000: 124).

ثمَّ ما لبثت نار الفتنة أن اضطرمت بين الزَّغل وابن أخيه الصَّغير بعد إطلاق سراح الأخير، وبخاصَّة في أوائل عام 891هـ/1486م، إلى أن اتَّفقا على تقسيم المملكة إلى قسمين، فاختصَّ الزَّغل بحُكم غرناطة ومالقة والمريَّة والمُنَكَّب، واكتفى أبو عبد الله بحكم الأنحاء الشرقيَّة، بيد أنَّ سيطرة الإسبان على مالقة عام 892هـ/1487م شكَّلت ضربة مؤلمة للأندلسيّين، إذ حرمتهم من الإمدادات التي كانت تأتيهم عبْرها من بلاد المغرب، ولم يتبقَّ بيد المسلمين من الثُّغور المتَّصلة بالمغرب سوى المريَّة والمُنَكَّب، ولهذا عقد الإسبان العزم على الاستيلاء عليهما، فزحفوا عام 893هـ/1488م على الأطراف الشرقيَّة للمملكة، فكانت لبُعدها عن العاصمة، أقلَّ استعداداً للدِّفاع، وتمكَّنوا من الاستيلاء على العديد من قواعدها (عنان، دولة، 1997: 209/4، 223).

وبعد سقوط القواعد الشرقيَّة كوادي آش وبسطة[1] والمريَّة في محرم895هـ/نهاية كانون الأول 1489م، سار الملك فرناندو في بعض قوّاته إلى المُنَكَّب، فاستسلمت ومدينة شلوبينية طوعاً، وسلَّمهما قادتهما للملك فرناندو والملكة إيزابيل، فوضعا عليهما وعلى سائر المواقع التي أصبحت بأيدهم قادة عسكريّين إسبان لحراستها (*del Pulgar, 1780: 365*). وقيل أنَّ المدينة قبل استسلامها تعرَّضت لحصارٍ إسبانيٍّ مشدَّد، ومع أنَّ النَّتيجة كانت محتومة؛ فقد دافع المسلمون بقيادة محمَّد بن الحاج ومعاونه الفقيه أبي عبد الله الزليخي عنها، وكبَّدوا الإسبان بعض الخسائر (عنان، دولة، 1997: 224/4)، إلا أنَّ قائد المُنَكَّب ابن الحاج ومعاونه الفقيه الزليخي ما لبثوا أن اضطرّوا إلى إجراء المفاوضات بهدف التَّسليم، وبعد أن انتهوا من ذلك؛ أصدر الملك فرناندو عهداً تضمَّن شروط الاتِّفاق، وقَّعه باسمه وبالنِّيابة عن زوجته الملكة إيزابيل ووضع عليه خاتمه، وذلك في مدينة المريَّة في المحرم 895هـ/كانون الأول1489م، وأهمُّ ما جاء فيه: إذا قام القائد المذكور بتسليم المدينة خلال الأيام التِّسعة اللاحقة للملك فرناندو أو لمن ينوب عنه، فإن الأخير يتعهَّد للقائد ولزوجته وأولاده وخدمه وأقاربه وأعوانه وقضاته وفقهائه والشُّيوخ وسكّان المدينة والقرى والضِّياع التّابعة لها، بأن يُترَكوا يعيشون في بيوتهم حسب شريعتهم، تحت قيادة مجلس من قادتهم، وستُكفل لهم حرِّيَّة العبادة، وسوف تُترك لهم مساجدهم، وبأنَّهم سيكونون أحراراً وآمنين على أنفسهم وأموالهم وأملاكهم، ولن يُنزل بهم أيَّ سوء، ولن يُؤخذ منهم شيء، وسيلقون من الملك ومن أتباعه حسن المعاملة والرِّعاية، وأن يُساسوا بالعدل، ولن تُؤخذ منهم خيولهم ولا أسلحتهم باستثناء طلقات البارود. كما نصَّ العهد على تسليم القائد ابن الحاج ثلاثة آلاف دوبلة قشتالية عند تسليم المدينة، وإذا أراد العبور إلى المغرب مع زوجته وأولاده وأقربائه وخدمه؛ فإنَّ الملك سيأمر بإرسال سفينة حسنة وقويَّة وآمنة يعبرون بها مع أملاكهم حيث يشاءون دون أن يدفعوا أجراً. وإنَّ جميع أملاكهم وعقاراتهم ستكون معفاة من الضَّرائب، وأنَّ باستطاعتهم بيعها أو رهنها أو منحها إلى من يرونه مناسباً. وإذا جازوا إلى المغرب ولم يجدوا من يشتريها أو لم يرغبوا بيعها؛ فبإمكانهم تفويض وكلاء عنهم لرعايتها وإرسال ريعها إليهم، وتعهد الملك بعدم خرق ما جاء في هذا العهد، سواء من جانبه أو من جانب أيٍّ من قادته ومواطنيه (فاخاردو والتعزيزي، 2012: 411-413).

(1) تقع شمال شرق المُنَكَّب، قرب وادي آش، واختصَّت بزراعة الزعفران (العمري، 2010: 127/4).

وبعد استسلام المُنَكَّب ما لبثت القواعد الأخرى أن دخلت في طاعة الإسبان، وبخاصَّة بعد تنازل الزَّغل ورجاله للملك فرناندو عن جميع المدن والحصون والقرى التي كانت تحت طاعتهم وحُكمهم في صفر 895هـ/كانون الأول 1489م، "وطوَّعوا له جميع البلاد والقرى والحصون التي كانت تحت طاعتهم من مدينة المريَّة إلى مدينة المُنَكَّب، ومن هذه المدينة إلى قرية البذول، فقبض صاحب قشتالة ذلك كلَّه من غير قتال" (مجهول، نبذة، 1984: 27)، ولم يبقَ للمسلمين غير مدينة غرناطة والقليل من أحوازها، ومن أجل تسهيل السَّيطرة عليها قام الملك فرناندو باحتلال برجيّ ملّاحة غرناطة وقرية همْدان جنوب غرب غرناطة، وعمل على زيادة تحصينهما، وشحنهما بالرِّجال وآلات الحرب لتضييق الخناق على غرناطة، فخرج أبو عبد الله الصَّغير على رأس قوّاته محاولاً استردادها، وفي مطلع رمضان 895هـ/آب1490م تمكَّن من استعادة قرية همدان، واغتنم منها مقادير وفيرة من الذَّخائر والأطعمة، وأسر من حاميتها نحو مائتين، وعاد ظافراً إلى غرناطة في 11 رمضان895هـ/28 تمّوز1490م، وأقام بها خمسة أيام، ثم نودي في أهل غرناطة بالاستعداد والخروج لتخليص المُنَكَّب، وإعادة الصِّلة بين الأندلس والمغرب، وبعد اكتمال الاستعدادات خرج على الملك رأس قُوّاته، وحينها هرعت حاميات بِلِّش ومالقة إلى المُنَكَّب لإنجادها، ومن أجل تطويقها؛ وقام أبو عبد الله بالسَّيطرة على شلوبينية، وبينما كانت قُوّاته تستعدُّ للزَّحف نحو المُنَكَّب؛ تناهى إلى مسامعه أنَّ فرناندو خارجٌ على رأس قُوّاته يريد غرناطة، فأمر عند ذلك بالارتحال للدِّفاع عنها، وكانت القوّات الإسبانيَّة قد نزلت بمرجها، فاشتبك الطَّرفان نحو ثمانية أيّام، ممّا أجبر الإسبان على الرَّحيل، استعداداً للجولات القادمة (مجهول، نبذة، 1984: 101، 109-113؛ المقري، 1988: 4/523-524).

وفي المرحلة اللّاحقة تمكَّن الإسبان من إخضاع غرناطة وإجبار الملك أبي عبد الله الصَّغير على توقيع وثيقة الاستسلام، فتسلَّموا مفاتيحها ودخلوها في 2 ربيع الأوَّل 897هـ/2 كانون الثَّاني 1492م[1]. وبدأت السُّلطات الإسبانية بإحكام سيطرتها على جميع المدن والحصون، كما بدأت بوضع اليد على العقارات والأراضي الزراعيَّة الخاصَّة عن طريق المصادرة في معظم الأحيان، وبالشِّراء أحياناً أخرى، وطال ذلك بالطَّبع ممتلكات أندلسيي المُنَكَّب؛ وهذا ما ظهر في وثيقة محرَّرة في محكمة غرناطة الشرعيَّة في 22 رجب897هـ/19 أيار1492م، وفيها باع كلٌّ من الفقيه أبو عبد الله محمَّد بن الفقيه أبي القاسم بن قصْبة والقائد أبو القاسم بن الوزير أبي الحسين بن هانئ، بوساطة الإسباني الشوير ذي قَنقَش (*Suero de Cangas*) للمشترَى له قائد المُنكَّب الادريقُه ذي لو (*Rodrigo de Ulloa*) جميع قرية قاجُلش (*Cazulas*) من أراضي المُنكَّب الواقعة شماليّها بما فيها من الدّور وعيون الماء ومعدن الكُحل والأراضي السَّقويَّة والبعليَّة والكروم وسائر الأشجار المثمرة مقابل مائتين وعشرين ديناراً فضيَّة عشريَّة (*Cuello and Lozano, 1986: 84*). وفي أوائل في الحجَّة 898هـ/أكتوبر1493م، غادر أبو عبد الله الصَّغير إلى المغرب، بأسرته وحشمه وأمواله، من ثغر أدرة، الواقع جنوبي برجة من أعمال إلبيرة، في سفينة كبيرة أُعدَّت لهذا الغرض، وعبر في الوقت نفسه عددٌ كبيرٌ من الوزراء والقادة

(1) (حتاملة، 2000: 621). وللاطِّلاع على بنود معاهدة التَّسليم التي عُقدت مع أبي عبد الله الصَّغير في 21محرم897هـ/25تشرين الثَّاني1492م؛ انظر: (المرجع نفسه، 636-646).

An-Najah University Journal for Research - B (Humanities), Vol. 35 [2021], Iss. 12, Art. 6

من ثغر المُنكَّب. وتهافت الشُّعراء على نظم القصائد تفجُّعاً على ضياع الثُّغور والقواعد الأندلسيَّة، بما فيها مدينة المُنَكَّب، فقيل (عنان، دولة، 1997: 269/4، 278):

وبالله إن جئت المُنَكَّب فاعتبر ... فقد خفَّ ناديها وجفَّ نضيرها

ألا ولتقف ركب الأسى بمعالم ... قد ارتجَّ باديها وضجَّ حضورها

بدار العلا حيث الصفات كأنها ... من الخلد والمأوى غدت تستطيرها.

ويبدو أنَّ الإسبان في بداية عهدهم الجديد قد التزموا بشكل محدود بتطبيق بعض بنود وثيقة التَّسليم، سواءً تلك التي حُرِّرت قُبيل دخولهم المُنَكَّب أو غيرها من المدن، وبخاصَّة غرناطة، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً؛ إذ ضربوا بكل العهود والمواثيق عرض الحائط، فنقضوها ولم يلتزموا بأيٍّ من بنودها، لتبدأ بعد ذلك حقبةٌ من أكثر الحقب التَّاريخيَّة قسوةً ووحشيَّةً تجاه ما تبقَّى من مسلمي الأندلس، وتمثَّل ذلك بمحاكم التَّحقيق الإسبانيَّة، وعمليَّات الطَّرد القسريَّة، وأصبح ميناءُ المُنَكَّب، كغيره من موانئ المدن الجنوبيَّة، جسراً من جسور التَّهجير إلى البلاد المغربية.

خاتمة

بعد هذه الجولة في فضاء الحياة السِّياسيَّة المُنَكَّبيَّة، يُمكن الخروج بالنَّتائج الآتية:

- يتبيَّن من الدِّراسة أنَّ المُنَكَّب قد سُمِّيت بهذا الاسم كناية عن طبيعة جغرافيَّتها وتضاريسها، ويمكن الاستنتاج أنَّها دخلت في حوزة المسلمين خلال المراحل الأولى من الفتح الإسلامي للأندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير (92-95هـ/711-714م). كما أحجمت تلك المصادر عن التَّطرُّق إلى العناصر السُّكانيَّة التي استوطنتها، ويُرجَّح أنها خليط من العرب والبربر واليهود والمولَّدين والمستعربين.

- لعبت مدينة المُنَكَّب ومرساها دوراً سياسيّاً مهمّاً خلال العديد من مراحل التَّاريخ الأندلسي، لأنها كانت تُمثِّل نقطة رئيسة من نقاط عبور المسافرين والتُّجّار والمحاربين نحو الدَّاخل الأندلسي، ومفتاحاً للسَّيطرة على العديد من المدن الأخرى، وفي مقدِّمتها غرناطة. ولعلَّ مِن أهمِّ الأمور التي تُعزى إليها شُهرتها؛ أنَّها كانت الموضِع الَّذي حلَّ به الأمير الأموي عبد الرحمن الدَّاخل (138-172هـ/755-788م) عندما وطِئت قدماه أرض الأندلس لأوَّل مرَّة عام 138هـ/755م. وبعد ذلك اختفى دورُها من صفحات المصادر التَّاريخيَّة طوال عصر الإمارة الأمويَّة، إلى أن أطلَّ برأسه من جديد خلال سعي الخليفة عبد الرحمن النَّاصر (300-350هـ/913-961م) للقضاء على ثورة خلفاء عمر بن حفصون عام 311هـ/923م. ولا تستبعد الدِّراسة أن تكون المُنَكَّب قد مرَّت بفترة تمرُّد قصيرة على الدَّولة، ثم ما لبثت أن عادت إلى أحضانها.

- أظهرت الدِّراسة أنَّ مدينة المُنَكَّب قد حافظت على ديمومة حضورها على امتداد معظم مراحل تاريخ المملكة الزِّيريَّة (403-483هـ/1012-1090م)، كأحد أهمِّ مراكزها الإداريَّة والعسكريَّة، وأكثرها قوَّة وتحصيناً، وعُدَّت المرسى الأقرب على العاصمة غرناطة،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/anujr_b/vol35/iss12/6

ومنفذها إلى البحر، وبخاصَّة إذا ما وجد الزّيريُّون أنفسهم مُجبَرين على الرَّحيل إلى بلاد المغرب، واكتسبت أهميَّة خاصَّة خلال التَّحدِّيات والمخاطر الَّتي تعرَّضت لها دولتهم من جانب ملك المريَّة المعتصم بالله بن صمادح (443-484هـ/1051-1091م) خلال عهد باديس بن حبوس (429-467هـ/1038-1075م)، ومن ناحية أخرى؛ كشفت تفاصيلُ الأحداث عن دورٍ سلبيّ لوزراء الدَّولة الزّيريَّة من اليهود في غرناطة. وفي عهد الملك الزّيري عبد الله بن بلقين (467-483هـ/1074-1090م) ظهرت مدينة المُنَكَّب على نحوٍ لا يقلُّ أهميَّة عن غرناطة العاصمة.

- أسهمت مدينة المُنَكَّب، بصورة فاعلة، في رسم معالم العلاقات بين مملكة غرناطة ودولة بني مرين، ولعب مرساها دوراً بارزاً في الجهاد المشترك ضد الإسبان، كمحطَّةٍ لاستقبال السُّفن، والانطلاق دفاعاً عن المدن الأندلسيَّة الجنوبيَّة. ومن ناحية أخرى؛ كان لمدينة المُنَكَّب حضورٌ لافتٌ في ميدان الصِّراع الدَّاخلي بين ملوك وأمراء بني الأحمر سادة مملكة غرناطة، واستخدمت المُنَكَّب وقلعتها ومرساها مكاناً للهرب طلباً للنَّجاة، وللنفي، والحبس، والقتل، والإبعاد عن الأندلس.

- دافع مسلمو المُنَكَّب بقيادة محمَّد بن الحاج ومعاونه الفقيه أبي عبد الله الزُّليخي عن مدينتهم عندما دهمها الإسبان، إلَّا أنَّها ما لبثت أن استسلمت في محرَّم895هـ/نهاية كانون الأوَّل1489م، بعد سقوط القواعد الجنوبيَّة الشَّرقيَّة الأندلسيَّة، وضرَبَ الإسبان بنود معاهدة التَّسليم عرض الحائط، وتحوَّلت المُنَكَّب، إلى جانب غيرها من الموانئ الجنوبيَّة، إلى جسرٍ للإبعاد عن الأندلس بعد أنْ كانت خلال معظم مراحل تاريخها جسراً للعبور إليها.

المصادر والمراجع العربيَّة

- ابن الأبار، محمَّد بن عبد الله. (ت658هـ/1260م)، *الحلة السيراء*، جزءان، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985.
- ابن الأثير، علي بن محمَّد الجزري. (630هـ/1233م)، *الكامل في التاريخ*، 11جزء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،(ج5): 1987م.
- الإدريسي، محمَّد بن محمَّد. (ت560هـ/1165م)، *نُزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.
- ابن بسام، علي الشنتريني. (ت542هـ/1147م)، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، 4 أجزاء، تحقيق: د. إحسان عباس، (د.ط)، دار الثقافة، بيروت، 1997م.
- ابن بلقين، عبد الله. *مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (469-483هـ) المُسمَّاة بكتاب التِّبيان*، تحقيق: ليفي بروفنسال، طبعة دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (ت852هـ/1448م)، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، 4أجزاء، (د. ط)، دار الجيل، بيروت، 1993م.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي. (ت626هـ/1229م)، معجم *البلدان*، 5أجزاء، (د. ط)، دار صادر، بيروت، 1977م.
- الحميري، محمَّد بن عبدالمنعم. (ت900هـ/1495م)، *الرَّوض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.
- ابن الخطيب، لسان الدين، محمَّد بن عبد الله. (ت776هـ/1374م)، *اللمحة البدرية في الدولة النصرية*، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د.ط)، المطبعة السلفية، القاهرة، 1928م.
- *الإحاطة في أخبار غرناطة*، 4أجزاء، تحقيق: محمَّد عبد الله عنان، (ج1: ط2، 1973؛ ج2: ط1، 1974؛ ج3: ط1، 1975؛ ج4: ط1، 1977)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، (د. ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م.
- *خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس*، تحقيق: أحمد مختار العبادي، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003م.
- *أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام*، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمَّد. (ت808هـ/1406م)، *تاريخ ابن خلدون المسمى العبر*، 7أجزاء، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، 2000م,
- الضبي، أحمد بن يحيى. (ت599هـ/1203م)، *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، جزءان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1989م.
- ابن عذاري المراكشي، محمَّد بن محمَّد. (ت695هـ/1296م)، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، 4أجزاء، ج1+ج2+ج4: ط3، 1983؛ ج2: ط2، 1980، تحقيق: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت.
- العمري، أحمد بن فضل الله. (ت749هـ/1348م)، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، 27جزء، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
- ابن القاضي، أحمد بن محمَّد. (ت1025هـ/1616م)، جذوة *الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس*، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط-المغرب، 1973م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد. (ت821هـ/1418م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، 14جزء، تحقيق: يوسف الطويل، ط1، دار الفكر، دمشق، 1987م.
- ابن القوطية، محمَّد بن عمر القرطبي. (ت367هـ/977م)، *تاريخ افتتاح الأندلس*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، 1989م.
- مجهول. *أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
- مجهول. *نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر وهو كتاب آخر أيام غرناطة*، تحقيق د. محمَّد رضوان الداية، دار حسان، دمشق، 1984م.
- المراكشي، عبدالواحد بن علي. (ت647هـ/1249م)، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، شرحه واعتنى به: صلاد الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2006م.
- المراكشي، محمَّد بن محمَّد. (ت703هـ/1304م)، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، 5أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، محمَّد بن شريفة، بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.
- المقري، أحمد بن محمَّد. (ت1041هـ/1632م)، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*، 8 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، (د. ط)، دار صادر، بيروت، 1988م.
- ابن منظور، محمَّد بن مكرم. (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، 15جزء، ط3، دار صادر، بيروت، 1993م.
- الناصري، أحمد بن خالد. (ت1250هـ /1835م)، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، 3أجزاء، تحقيق: جعفر الناصري، محمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.

الكتب العربيَّة والمعرَّبة

- أرسلان، شكيب. *الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، جزءان، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، فاس، 1936م.
- إيرفنع، واشنطن. *أخبار سقوط غرناطة*، ترجمة: هاني نصري، ط1، دار الانتشار العربي، لندن-بيروت، 2000م.
- حتاملة، محمَّد. *الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة*، (د. ط)، مطابع الدستور الأردنية، عمان، 2000م.

- الحجي، عبد الرحمن. *التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)*، ط2، دار القلم، دمشق-بيروت، 1981م.
- الحريري، محمَّد. *تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني*، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.
- الحماد، محمَّد. *"التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية"*، في: الأندلس، قرون من العطاءات والتقلبات، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، 1996م، 147-175.
- خطاب، محمود شيت. *قادة فتح الأندلس*، ط1، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، (د. م)، 2003م.
- الذنون، عبدالحكيم. *آفاق غرناطة*، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1988م.
- سالم، السيد. *تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس*، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م.
- طويل، مريم. *مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/1012-1090م*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.
- العبادي، أحمد. وسالم، السيد. *تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس*، جزءان، (د. ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- عنان، محمَّد عبد الله. *دولة الإسلام في الأندلس*، ج1+ج2+ج4: ط4، 1997م؛ ج3: ط2، 1990م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- *الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال*، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- فاخاردو، فدريكو مولينا. والتعزيزي، عبدالسلام. *المُنَكَّب الإسلامية*، ترجمة: رفعت عطفة، (د. ط)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.
- الكتاني، علي. *انبعاث الإسلام في الأندلس*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

الدِّراسات العربيَّة

- جاسم، جاسم. بنو أشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة 635-701هـ/1238-1301م، *مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية*، 2016، 3 (5)، 265-281.
- خيرو، عامر. *إشكاليات المد والانحسار في الأندلس*، (رسالة ماجستير)، جامعة بغداد، العراق، 2003م.

– محاسنة، أحمد. *الحياة السياسية في دولة بني الأحمر من 629هـ/1232م إلى 897هـ/1492م*، (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن، 1997م.

Sourcebooks & References

– Alabbadi A. (1988). *Afaq Granada*, 1st. ed., Dar Alma'refa, Damascus.

– Alabbadi A. & Salem A. (N. D). *History of the Islamic Maritime in the Mediterranean Basin*, Muassat shabab Aljami'a, Alexandria.

– Aldabbi, A. (1989). *Boghyat Almoltamis*, 1st. ed., Dar Alkitab Almisri, Dar Alkitab Allobnani, Cairo, Beirut.

– Alhajji A. (1981). *Andalusian History from the Islamic Conquest to the Fall of Granada*, 2nd. ed., Dar Alqalam, Beirut, Damascus.

– Alhamawi, Y. (1977). *Mo'jam Alboldan*, Dar Sader, Beirut.

– Alhammad M. (1996). *Urban Planning of the Islamic Cities of Alandalus*, C. f.: Alandalus, Centuries of Givings and Tribulations, 1st. ed., Publications of King Abdulaziz Public Library, 147-175.

– Alhariri, M. (1987). *History of Almaghreb and Andalusia in the Marinid period*, 2nd. ed., Dar Alqalam, Kuwait.

– Alhimyari, M. (1984). *Alrawd Almi'tar fi Khabar Alaktar*, Maktabat Lubnan, Beirut.

– Alidrisi, M. (2002). *Nozhat Almushtaq fi Ikhtiraq Alafaq*, Maktabat Athaqafa Addinyya, Cairo.

– Alkittani A. (2005). *The Resurrection of Islam in Andalusia*, 1st. ed., Dar Alkotob Alilmiyya, Beirut.

– Almaqqari, A. (1988). *Nafh Attib min Gusn Alandalus Arratib*, Dar Sader, Beirut.

– Almarrakishi, A. (2006). *Almo'jeb fi Talkhis Akhbar Almaghreb*, 1st. ed., Almaktaba Alasriya, Sidon-Beirut.

- Almarrakishi, M. (2012). *Althail Wattakmila*, 1st. ed., Dar Algharb Alislami, Tunis.
- Alnasiri A. (1997). *Alistiqsa Li-akhbar Almaghreb Alaqsa*, Dar Alkitab,Casablanca.
- Alomari, A. (2010). *Masalik Alabsar fi Mamalek Alamsar*, 1st. ed., Dar Alkotob Alilmiyya, Beirut.
- Alqalqashandi, A. (1987). *Subh Ala'sha fi Sina'at Alinsha*, 1st. ed., Dar Alfikr, Beirut.
- Anan M.:
- (1990, 1997). *State of Islam in Alandalus*, 2nd. & 4th. ed., Maktabat Alkhanji, Cairo.
- (1997). *Remaining Andalusian Monuments in Spain and Portugal*, 2nd. ed., Maktabat Alkhanji, Cairo.
- Arslan Sh. (1936). *Alhulal Assundosiya fi Alakhbar Walathar Alandalusiyya*, 1st. ed., Almaktaba Attijariyya Alkobra, Fez.
- Ayuntamiento de Almunecar. (2013). *Special Protection Plan for the Historical-Artistic Set of Almunecar*, Almunecar.
- Cuello, A. & Lozano, J. (1986). *The farmhouse of Cazulas and the land of Almunecar at the end of the 15th century*, University of Granada.
- del Pulgar H. (1780). *Chronicle of the Senor Catolic Kings, Don Fernando and Dona Isabel of Castilla and Aragon, Benito Montfort Printing*, Valencia.
- El Hour, R. (2013). *Again on the Camoziness of Alandalus Almoravide: Reflections on the Almunecar Cadiazgo, Studia Orientalia* 114, Helsinki, (167-178).
- Fakhardo F. & Alta'zizi A. (2012). *Islamic Almunecar*, trans. Ref'at Atfa, Alhay'a Alamma Alsuriyya Lilkitab, Damascus.

- Hatamleh, M. (2000). *Andalusia: History, civilization and Tribulation*, Matabi' Addostur Alurdoniyya, Amman.
- Ibn Alabbar, M. (1985). *Al-Holla Assaira'*, 2nd ed., Dar Alma'ref, Cairo.
- Ibn Alathir. A. (1987*). Alkamel fi Attarikh*, 1st. ed., Dar Alkotob Alilmiyya, Vol. 5, Beirut.
- Ibn Alkhateeb, M.
- (1928). *Allamha Albadriya fi Addawla Annasriya*, Almatba'a Assalafiya, Cairo.
- (1956). *A'mal Ala'lam fiman Buyi'a Kabla Lihtilam min Moluk Alislam*, 2nd. ed., Dar Almakshuf, Beirut.
- (1973-1977). *Alihata fi Akhbar Ghirnata*, Maktabat Alkhanji, Cairo.
- (2002). *Mi'yar Alekhtibar fi Thikr Alma'ahid Waddiyar*, Maktabat Athaqafa Addinyya,Cairo.
- (2003). *Khatrat Attayf*, 1st. ed., Dar Alfares, Amman.
- Ibn Alqadi, A. (1973). *Jothwat Aleqtibas fi Thikr man Halla min Ala'lam Madeenat Fas*, Dar Almansur, Rabat.
- Ibn Alqutiya, M. (1989). *Tarikh Iftitah Alandalus*, 2nd. ed., Dar Alkitab Almisri, Dar Alkitab Allobnani, Cairo, Beirut.
- Ibn Athari, M. (1980. 1983). *Albayan Almoghreb fi Akhbar Alandalus Walmaghreb*, 3rd. ed., Dar Athaqafa, Beirut.
- Ibn Bassam, A. (1997). *Athakhira fi Mahasin Ahl Aljazira*, Dar Athaqafa, Beirut.
- Ibn Bulqin, A. (N. D). *Muthakkirat Alamir Abdulla*, Dar Alma'ref, Cairo.
- Ibn Hajar, A. (1993). *Addorar Alkamina fi A'yan Almi'a Athamina*, Dar Aljeel, Beirut.

- Ibn Khuldun A. (2000). *Tarikh Ibn Khuldun -Alibar-*, Dar Alfikr, Beirut.
- Ibn Manthur M. (1993). *Lisan Alarab*, 3rd. ed., Dar Sader, Beirut.
- Irving W. (2000). *Chronicle of the Conquest of Granada*, 1st. ed., Dar Alentishar Alarabi, Beirut.
- Jasim J. (2016). *Banu Ashqilula and their Political Role In Granada Kingdom 635-701 H.\1238-1301A.D*, AlMalweah Journal for Archaeological and Historical Stidies, Samarra University, 3 (5), 265-281.
- Khattab M. (2003). *The Leaders of Alandalus Conquer*, 1st. ed., Manar Lilnashr Wattawzi'.
- Kheiro A. (2003). *Problems of Tide and Decline in Alandalus* (Master Thesis), Baghdad University, Iraq.
- Lopez, E. & Perez, S. (2012). *The Almunecar Aqueduct,* PYRENAE, num. 43, vol. 1, (83-106).
- Mahasnah A. (1997). *The Political Life in Bani Alahmar State from 629H.\1232A.D to 897H.\1492A.D* (Master Thesis), Jordanian University, Amman, Jordan.
- Majhul. (1984). *Nobthat Alasr fi enqida' Dawlat Bani Nasr*, Dar Hassan, Damascus.
- Majhul. (1989). *Akhbar Majmu'a fi Fath Alandalus*, 2nd. ed., Dar Alkitab Almisri, Dar Alkitab Allobnani, Cairo, Beirut.
- Perez, C. (2012). *The City of Almunecar in the Transit of the Nasrid world, Archeology and Territory Magazine, Department. of Prehistory and Archeology, Faculty of Philosophy, University of Granada*, nº 9, (147-156).
- Salem A. (1999). *History of Muslims and their Relics in Alandalus*, Muassat shabab Aljami'a, Alexandria.
- Taweel M. (1994). *Granada Kingdom in the Zirid Era*, 1st. ed., Dar Alkotob Alilmiyya, Beirut.